

الأزمة اللبنانية ١٩٥٧م - ١٩٥٨م وموقف عبد الناصر

د. محمد عبد الوهاب سيد أحمد
كلية الآداب - جامعة عين شمس

قبل أن نتحدث عن الأزمة اللبنانية فى عام ١٩٥٨م لابد أن نعرف أولاً مفهوم ومعنى كلمة «أزمة سياسية» خاصة وأن النظام الدولى المعاصر شهد العديد من الأزمات الدولية كان نصيب المنطقة العربية منها وافراً وكانت الأزمة اللبنانية واحدة منها.

و«الأزمة» فى اللغة العربية تعنى «الشدة والقحط أو الضيق» ويقال «أزم عن الشئ» أمسك عنه» أما الأزمة فى السياسة فإن البعض يعرفها على أنها لحظة حرجة وحاسمة تتعلق بمصير الكيان السياسى أو الإدارى الذى أصيب بها. مشكلة بذلك صعوبة حادة أو تحدى أمام صانع القرار تجعله فى حيرة بالغة حول الكيفية التى ينبغى التعامل بها مع الواقع المتفجر وهو يسعى للخروج منها أو احتوائها. وهى صراع بين إرادتين أو قوتين.. قوة وإرادة صانع القرار وقوة وإرادة صانعى الأزمة. ويقوم متخذ القرار أو صانعه بالعمل على إعادة التكيف مع واقع وأحداث الأزمة سواء المتعلقة بالأوضاع الداخلية أو بالعوامل الخارجية أو كلاهما.

وعلى صعيد آخر تساعد الأزمة على ظهور أعراض سلوكية خطيرة مثل القلق والتوتر، وشيوع اللامبالاة وعدم الانتماء واضطراب العلاقات الاجتماعية، وشيوع التخريب والتدمير، وبمرور الوقت يؤدى الأمر إلى الدمار الكامل للكيان السياسى.

وهذه الدراسة تسعى فى الأساس إلى التركيز على دور العوامل الخارجية ودورها فى أزمة لبنان الذى لم يكن بحال من الأحوال بعيداً عن لعبة الصراعات والتوازنات الداخلية وربما الانحياز لطرف على حساب أطراف أخرى فى لعبة الصراع مما جعلها تنزلق إلى خضم الأحداث مغلفة هذا الانزلاق أو التورط بحجة مواجهة المد الشيوعى الزاحف على المنطقة، وهى نفس الفرضية التى ظلت مطروحة منذ نهايات الحرب العالمية الثانية وحتى نهاية القرن العشرين^(١).

وقد أظهرت هذه الأزمة حقيقة المواجهة بين القوى الإقليمية المتطلعة للقيام بدور على الساحة الإقليمية مستثمرة المكانة والمكان مما أدخلها في مواجهة غير مباشرة مع حارس المصالح الغربية الذى أسفر عن نفسه فى إعلان مبدئه الشهير فى ١٩٥٧م، وبالتالي جاءت هذه الأزمة كنوع من التحدى الذى دفعت إليه القوى الغربية الكبرى تحت إلحاح بعض القيادات السياسية المحلية التى أرادت أن تستثمر عقدة الخوف من انتشار الشيوعية التى كانت تسيطر على صانع القرار فى واشنطن لتدفع به إلى خضم الأحداث لعل تدخله يكون هو الحل لمشاكلها وصراعاتها مع معارضيه.

كما تطرح هذه الدراسة عدة أسئلة حول ما إذا كان الدور المصرى النشط هو المسؤول عن الأزمة أم أن سياسات واشنطن لعبت دورا فى خلقها؟ وهل حاولت واشنطن أن تلعب من خلف الستار وتتدخل فى عملية الانتخابات لترجيح كفة طرف على حساب أطراف أخرى لتتجنب المواجهة المباشرة؟ وهل كانت طموحات كميل شمعون وافتتاته على الدستور ومحاولته الالتفاف حوله هى الأساس.. أم أن تربص المعارضة الداخلية فى كافة القطاعات ورفضها لسياسته تسببت فى الأزمة؟ وهل ماحدث فى ١٤ يوليو ١٩٥٨م (ثورة العراق) تسبب فى تصعيد الأزمة.. وهل الخوف الأمريكى من المحاولات البريطانية لاستثمار أزمات المنطقة لاستعادة دورها دفع بها إلى تحمل مسئولية المعالجة والمواجهة منفردة؟ وهل كان لدى واشنطن طموحا فى جعل الكيان اللبنانى خاصة المارونى شبيها بإسرائيل وبالتالي يصبح هنالك قوى ثانية تقوم على الأساس العنصرى فى المنطقة؟ وفى النهاية هل نجحت واشنطن فى آداء دورها.. إذ أنها أرادت تنفيذ سياسة حافة الهاوية التى كان جون فوستر دلاس قد اصطنعها فى معالجته للأزمات الدولية؟ وهل لبنان كانت لها من الأهمية مما جعل واشنطن تنزلق إلى إنزال قواتها أم أنها كانت مجرد مظاهرة لاستعراض القوة لإخافة المارقين وطمأنة الأصدقاء من المقربين؟ (-).

لم تكن الأزمة اللبنانية وليدة عام ١٩٥٨م بل إن هذه السنة قد تمخضت عن ولادة هذه الأزمة بالصورة المعروفة لنا فقد تحولت العاصمة اللبنانية لسنوات خلت إلى قاعدة لقاء ومواجهة بين كل التيارات الفاعلة والمؤثرة فى الصراع الكبير على مصائر العالم العربى والشرق الأوسط. ففي الفترة اللاحقة لمعركة السويس وذلك طبقا لرواية إيفلاند Eveland أصبحت بيروت مركزا رئيسيا لعمليات المخابرات والمؤمرات وتجارة السلاح

والبتروول، وملتقى أصحاب المصالح والأغراض^(١) ومن ناحية أخرى كانت نموذجا فريدا من حيث التركيبة السكانية والنظام السياسي الذى ارتكز أساسا على مبادئ الميثاق الوطنى التى فرضت بلا شك على تاريخ هذا البلد وتحكمت فيه حتى وقتنا هذا، ذلك الميثاق الذى تم بين بشارة الخورى ورياض الصلح والذى أعلنه فى البرلمان فى أكتوبر ١٩٤٣م وبمقتضاه تخلق المسلمون عن طلب الوحدة العربية فى مقابل تخلق المسيحيين عن طلب الضمانة الأجنبية لاستقلال لبنان ويتضمن هذا الميثاق ثلاثة مبادئ رئيسية أولاها أن يتخلق المسيحيون اللبنانيون عن رغباتهم فى طلب الحماية الفرنسية فى مقابل تخلق المسلمين عن السعى لضم لبنان أو أجزاء منها لسوريا أو أى دولة عربية أخرى، وثانيها وأهمها فى تقديرى أن يعترف المسيحيون بالفكرة العربية على أنها تعنى مساهمة لبنان فى مجال التعاون العربى فى إطار استقلاله وسيادته بحيث لا يطلب من لبنان أن يتبع سياسة عربية تتعارض مع مصالحه ووحدته الوطنية^(٢)، وثالثها اتفاق الطرفين على توزيع مناصب الدولة الرئيسية على الطوائف توزيعا عادلا بالإضافة إلى تقاسم الوظائف ذات المسؤولية فى الدولة حسب أهميتها بالنسبة لكل طائفة. وهكذا يقوم النظام على توزيع السلطة السياسية بين الطوائف المختلفة فيكون رئيس الجمهورية مسيحيا مارونيا ورئيس الوزراء مسلما سنيا ورئيس مجلس النواب مسلما شيعيا. كما يكون للموارنة منصب قائد الجيش ورئاسة المكتب الثانى (المخابرات) ومدير الأمن ومحافظ البنك المركزى. أما مجلس النواب فتكون الأغلبية فيه للمسيحيين بنسبة ٦ إلى ٥ مع ملاحظة أن العدد الإجمالى لمجلس النواب يكون قابلا للقسمة على أحد عشر^(٣).

ومن هنا يتضح لنا أن الميثاق كونه كان صيغة للتعايش بين أبناء البلد الواحد إلا إنه كرس الطائفية وعمقها وجعل الطائفة المارونية تشعر بعلو كعبها مقارنة بالطوائف الأخرى التى وجدت نفسها أسيرة لما وضعه رجالان كان كل منهما يمثل طائفة من الطوائف. وكان على الجميع الانصياع لما قد تم الاتفاق عليه. فيمكن القول إن الميثاق لم يكن «وطنيا بقدر ما كان طائفيًا»... فقد جعل التعبير السياسى يتم أساسا عبر قنوات طائفية، كما كرس سلطة الزعماء العشائريين فى مناطقهم. وهكذا بدلا من أن تصبح المؤسسات السياسية أداة لتغيير الوضع الطائفى أصبحت قوة لتدعيمه وتكريسه^(٤).

لقد احتوت بنود الميثاق على عوامل قيام الأزمة دون أن يدرك واضعه أنه جعل الوحدة الوطنية وسياسات لبنان مرتبطة برؤى وتفسيرات صانع القرار أو القائم على الأمر^(٥).

وهو ما دفع بكميل شمعون أثناء فترة رئاسته (١٩٥٢م - ١٩٥٨م) إلى التعسف في استخدام النص بما يخدم أهدافه ومصالحه. وبمراجعة نصوص الدستور اللبناني نجد أن رئيس الجمهورية يتمتع بسلطة واسعة تجعل منه محور الحياة السياسية في لبنان^(٤).

ومن هذا المنطلق فإن كميل شمعون بدأ يخطو خطوات تؤكد دوره على الصعيدين الداخلي والخارجي. وجاء عام ١٩٥٥م يحمل في ثناياه العديد من المتغيرات في المنطقة المتمثلة في إعلان قيام حلف بغداد ثم إقدام مصر على عقد صفقة السلاح مع الكتلة الشرقية إثر غارة غرة مما قلب الموازين في المنطقة وحول مصر إلى قبلة للشعوب العربية الساعية إلى التخلص من التبعية للغرب. وتماشيا مع التيار الجديد وكسبا للشارع اللبناني فإن شمعون قام بإحداث تغيير وزارى يتفق مع الخط الجديد فقد تم تعيين رشيد كرامي المؤيد لإقامة علاقات أوثق مع مصر وسوريا والسعودية بدلا من سامى الصلح المعروف بارتباطاته المصلحية مع الغرب مما أثار حفيظة الغرب^(٥) وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية. وجاء تولى عبد الله اليافى أعباء الوزارة تأكيدا للدور اللبناني الجديد^(٦)، الذى لم يكن إلا تكتيكا من جانب شمعون لاكتساب قاعدة شعبية ولتهدئة الموقف ولو ظاهريا لصالح سياسته لإحكام قبضته على الحكم. وإزالة ما قد لصق به من تهم من قبل عناصر المعارضة خاصة من العناصر الإسلامية. وقد اتضح هذا من مذكرة غاية في السرية رفعها دلاس وزير الخارجية الأمريكى إلى أيزنهاور بتاريخ ٢٨ مارس ١٩٥٦م. حدد فيها على وجه التحديد الموقف الأمريكى فى الفقرة العاشرة من المذكرة حيث قال «وعلينا أن ندعم ونقوى العناصر الموالية للغرب بتقديم دعم مالى فى شكل منح وقروض»^(٧). ومن هذا المنطلق فإن الولايات المتحدة قد حددت موقفها من الأوضاع الداخلية فى لبنان وبدأت تستقطب العناصر الموالية للغرب التى يمكن الارتكاز عليها فى تلك المرحلة.

وربما كان هذا دافعا مشجعا لشمعون لأن يتخلى عن حذره فى الإفصاح عن طبيعة علاقته مع الغرب مما سيؤثر سلبا على ارتباطات لبنان العربية وسيدفع إلى تباين المواقف بين أبناء الوطن الواحد. وكان أوضح مثال على هذا رفض كميل شمعون وإصراره على عدم قطع علاقات لبنان الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا أثناء أزمة السويس فى ١٩٥٦م خروجاً عن الإجماع العربى، مما دفع بالقيادات السياسية المسلمة إلى تقديم استقالتها من الوزارة احتجاجاً على هذا الموقف المتخاذل^(٨) والذى فسروه من جانبهم على أنه نوعاً من العداء الدفين من قبل شمعون وجماعته تجاه عبد الناصر وتيار القومية العربية^(٩).

كما فسرت دوائر صنع القرار في واشنطن هذا الموقف من قبل شمعون وجماعته في تقرير غاية في السرية رفع إلى رئيس هيئة أركان الحرب العليا الأمريكي الأدميرال رادفورد بأن مرجع هذا يكمن في «أن مسيحي لبنان ينظرون ويفضلون صداقة الأمم غير العربية على حدودهم [إسرائيل] نتيجة لخوفهم من أن سوريا قد تبسط هيمنتها ونفوذها على لبنان مما سيؤثر عليهم سلبيًا» وقد أوضح التقرير في سياقه إن الولاء للجماعة أو الطائفة في لبنان - أقوى وأعمق من الولاء للوطن^(١١). وبلا شك إن هذا التحليل والتقييم للموقف الداخلي اللبناني جعل واشنطن ولو من خلف الستار تنحاز إلى طائفة على حساب بقية الطوائف الأخرى لتحقيق مصالحها على المدى البعيد.

وقد ظل هذا التحليل مسيطرًا على تفكير صانع القرار الأمريكي ردحا طويلا من الزمن، ذلك أن واشنطن وجدت قوى تتطلع ببصرها إلى خارج إطار المنظومة العربية حفاظا على مكتسباتها التي حققتها. وفي ظل رئاسة شمعون احتقن الموقف الداخلي ولم يعد هنالك بدا من المواجهة للمعارضة الإسلامية والتيار العروبي وجد أن لبنان قد خرج من الصف العربي^(١٢)، ولم تعد مواقفه تعبر إلا عن المصلحة القطرية أو الطائفية على حساب المصالح القومية.

ولقد شهد عام ١٩٥٧م العديد من الأزمات بالمنطقة، ولم يكن لبنان بعيدا عنها حدوديا ولا سياسيا^(١٣) ولم يحاول شمعون أن يهدىء الموقف مع المعارضة متخذًا من صلاحياته أداة لفرض مايراه من سياسات، وهو ما اتضح في إعلانه قبول لبنان لمبدأ أيزنهاور متحديا مشاعر الشارع اللبناني المسلم مضيئا بذلك عدوات مع الدول العربية المحيطة به^(١٤)، وكان يظن أنه بموقفه هذا سوف يضع نفسه تحت الحماية الأمريكية، أو يدفع بالولايات المتحدة أو يزوج بها إلى التدخل لحمايته في مواجهة خصومه من السياسيين سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي^(١٥).

كانت مؤشرات السياسة الأمريكية عاملا مشجعا لشمعون الذي كان يمثل الشخصية المنقسمة مثل غيره من قيادات الموارنة آنذاك، فرغم كونه قد تظاهر بالإيمان بالعروبة في بداية حياته السياسية فإنه لم يلبث أن تخلى عن هذا اعتقادا منه ومن غيره من أبناء طائفته بأن الاتجاه العروبي وفكرة القومية العربية ما هي إلا حركة إسلامية من شأنها أن تعود بالمسيحيين إلى سابق وضعهم القديم أثناء الحكم العثماني، باعتبارهم مواطنين من

الدرجة الثانية^(١٧). وقد وجد هذا الهاجس آذانا صاغية في واشنطن التي كانت تسعى لإيجاد صيغة تمكن الموازنة من الاحتفاظ بشخصيتهم الاعتبارية وهويتهم الطائفية. ولذا فقد بدأ يطرح في أوساط الدوائر الحاكمة في واشنطن إمكانية ضم مسيحي لبنان إلى إسرائيل وهو ما اتضح في الأوراق غاية في السرية المودعة في مكتبة أيزنهاور لاندرو جاكسون أحد مساعدي الرئيس الأمريكي الذي ذكر في أوراقه «بأن البارقة الوحيدة لمشاريع الوحدة في المنطقة تكمن في إمكانية قيام نوع من الارتباط يجمع بين مسيحي لبنان وإسرائيل»^(١٨). وبرغم أن هذا المشروع لم يطرح بصورة علنية أو جادة. إلا أن طرحه أثناء اشتعال الموقف في ١٩٥٧م في المنطقة يدل دلالة واضحة على انحياز واشنطن بصورة غير مباشرة لكميل شمعون والموارنة أثناء الأزمة. ويدل أيضا على خلق قوة تكون معبرا بين المنطقة العربية وإسرائيل، أو ربما يكون هذا الطرح استثمارا لتدعيم الطائفية بما يخدم مصالح إسرائيل والغرب في المقام الأول.

هذه المواقف والسياسات من قبل كميل شمعون وجماعته أدت إلى تكوين جبهة معارضة وطنية ضمت بين أعضائها صائب سلام وعبد الله اليافى وكمال جنبلاط بالإضافة إلى بعض المسيحيين من المعارضين مع اقتراب انتخابات يونيو البرلمانية التي سوف يترتب على نتائجها انتخاب رئيس جديد للجمهورية اللبنانية بعد انتهاء فترة رئاسة كميل شمعون في سبتمبر ١٩٥٨م^(١٩). ولقد كانت هذه الانتخابات تمثل أرض صراع بين كافة التيارات السياسية الداخلية، وكذا القوى الخارجية. وإمعانا في تحديه للمعارضة أقدم شمعون على تعديل القانون الذي وضعه في عام ١٩٥٣م. فرفع عدد النواب من ٤٤ نائبا إلى ٦٦ نائبا وأجرى تعديلات على الدوائر الانتخابية فعدل في تقسيمها وجعلها ٢٧ دائرة في كل لبنان موزعة على النحو التالي:

- بيروت دائرتان ولها ١١ نائب (مناطق تركّز السنة).
 - جبل لبنان ٨ دوائر ولها ٢٠ نائب (مناطق تركّز الموارنة).
 - لبنان الجنوبي ٧ دوائر ولها ٢٠ نائب (مناطق تركّز الشيعة).
 - لبنان الشمالي ٧ دوائر ولها ١١ نائب.
 - البقاع ٣ دوائر ولها ١٠ نواب. ١٩٥٨م^(٢٠).
- وقد أسفرت الانتخابات عن نتائج غير متوقعة بالنسبة للمعارضة فقد فاز مرشحو الحكومة بأغلبية ساحقة ولم تحصل المعارضة إلا على ٨ مقاعد من مجموع مقاعد البرلمان

البالغ عددها ٦٦ مقعدا. ومن الملفت للنظر أن زعامات تقليدية ذات تاريخ سياسى وعائلى مثل عبد الله اليافى وصائب سلام (رؤساء وزراء سابقون) من السنة. والزعيم الدرزي كمال جنبلاط لم يحققوا انتصارا فى هذه الانتخابات بالإضافة إلى الزعيم الشيعى أحمد الأسعد^(٢٢). وربما يكون هذا مقبولا فى أى نظام ديمقراطى لكن بلد بوضعية لبنان وتاريخه الطائفى والعشائرى كان مثار تساؤلات من جانب كافة الأطراف. وهنا السؤال الذى يطرح نفسه هل الانتخابات اللبنانية البرلمانية التى ستؤدى إلى انتخاب رئيس جديد للبنان كانت نزيهة ومحيدة و بعيدة عن التدخل الأجنبى؟ وما هو موقف هذه القوى من تلك النتيجة. من الواضح أن هذه الانتخابات كانت أرضا للصراع بين التيار العروبي والتيار الانعزالي المنحاز إلى الغرب بدعم من الولايات المتحدة. فطبقا لرواية إيفلاند Eveland مسؤول المخابرات المركزية CIA فى بيروت فى مذكراته المنشورة فإن الدعم المادى الأمريكى لجماعة شمعون فى الانتخابات كان عاملا أساسيا فى إلحاق الهزيمة بجبهة المعارضة الوطنية وخلق برلمان يتماشى مع سياساته وطموحاته *we already bought him a parliament and that was enough*^(٢٣) وأكد على نفس المعنى مايلز كوبلاند فى كتابه «العبة الأمم»، بل لقد أشار إلى دعم مصر «للجبهة الوطنية المتحدة» المناوئة لشمعون والغرب^(٢٤).

ومن الواضح أن الولايات المتحدة فى تلك المرحلة لجأت إلى الدبلوماسية التحتية *The Covert Diplomacy* بتأمين برلمان موال لكميل شمعون يضمن له تمرير سياسته لتأخذ الصيغة الشرعية بحيث لا تجد المعارضة سبيلا للهجوم عليه سواء فى الداخل أو الخارج، وربما قد أرادت أن تضمن له إمكانية طرح تغيير الدستور بأغلبية ساحقة بحيث يتمكن من تعديل المادة الخاصة بفترة الرئاسة فتصبح مدتين بدلا من مدة واحدة.

وانطلاقا من الأغلبية المطلقة وإمعانا فى التنكيل بالمعارضة الداخلية فإن الحكومة اللبنانية تحت رئاسة سامى الصلح قد طلبت من البرلمان سلطات استثنائية تخول لها حق الرقابة على الصحافة. وإلقاء القبض على من ترى أنهم يهددون الأمن العام^(٢٥). كما طلبت موافقته على تدعيم واصر الصداقة والتعاون مع السعودية وإيران^(٢٦). وربما كان شمعون يستهدف من هذا التقارب والتحالف التكتيكى الموالى للغرب كسب زعامات السنة ذات الارتباطات المصلحية مع السعودية. وفى الوقت نفسه إجهاض أى محاولة من جانب سوريا ومصر لهاجمته نظرا لطبيعة علاقتهما بالنظام السعودى آنذاك. أما بالنسبة للتحالف

مع إيران فإن الغرض منه كان كسب المعارضة الشيعية إلى صفه، وتعميق الخلاف بين السنة والشيعة بالإيهام بارتباطاته بالقوى الإسلامية التقليدية السنية والشيعة. وبالتالي يقضى على معارضيه من القوميين العرب بهذا التكتيك وربما كان يستهدف كسب الولايات المتحدة إلى جانبه في ضوء توتر علاقة مصر وسوريا بالولايات المتحدة. وبهذا يهدأ الموقف الداخلى خاصة فى أعقاب الانتخابات. غير أن الموقف لم ينته عند هذا الحد فقد ظلت المعركة قائمة، وقد حاول شمعون أن يكسب الولايات المتحدة إلى جانبه فى مواجهة المعارضة الداخلية التى كان يراها تعتمد على دعم من سوريا. وقد اتضح هذا فى مقابلته للمبعوث الأمريكى لوى هندرسون فى ٢٨ من أغسطس ١٩٥٧م أثناء بحث الأزمة السورية حيث ورد نص المقابلة فى الوثائق غاية فى السرية للخارجية الأمريكية حيث قال شمعون «إنه إما أن نبقى أقوياء وسوريا ضعيفة أو علينا أن ننهار». وأكد على نفس المعنى شارل مالك الذى وصف القضية بالنسبة للبنان بأنها «مسألة حياة أو موت»^(٢٥).

وبهذا الترتيب والتكتيك أراد شمعون أن يدفع بالولايات المتحدة تحت مظلة مبدأ أيزنهاور إلى القيام بأد المعارضة اللبنانية عن طريق ضرب مصدر تمويلها القادم من سوريا ظنا منه أن المحرك للمعارضة اللبنانية عبد الحميد السراج وجماعته فى دمشق^(٢٦). وفى تلك الأثناء كان لبنان نتيجة لسياسته الموالية للغرب موضع هجوم من عبد الناصر الذى وصف حكاه «بالخونة»^(٢٧) مما أدى إلى التفاف المعارضة اللبنانية حوله إذ وجدوا فيه أداة قد تخلصهم من حكم كميل شمعون الذى بدأ يستأثر بالسلطة من خلال تعسفه فى استخدام صلاحياته وتفسيره لبنود الدستور بما يحقق أهدافه ومصالحه الشخصية^(٢٨). وهكذا أصبح الموقف ينذر بالخطر بين رئيس جامح فى عدائه للمعارضة، ومعارضة تتطلع إلى العون الخارجى للتخلص منه، وصحف تذكى نار الشقاق بين كل الأطراف^(٢٩)، وقوى خارجية وإقليمية جعلت من لبنان أرضا للصراع.

على كل حال اشتدت كل من مصر وسوريا فى مهاجمة كميل شمعون الذى أخذ فى تحريض اللبنانيين ضدهما. وكانت النتيجة تعرض الحكومة اللبنانية لهجوم مركز ومتواصل من جانب الإذاعة والصحافة المصرية والسورية. ولهجوم مماثل من جانب الاتحاد السوفيتى والأحزاب الشيوعية فى الشرق الأوسط. وبدأ تبادل الاتهامات بين بيروت ودمشق. إذ اعتقدت السلطات اللبنانية أن سوريا تتجه صوب الشيوعية ولن تلبث

أن تقع فى براثن الاتحاد السوفيتى . وأن انتشار القلاقل والاضطرابات فى لبنان مرجعه إلى نشاط المكتب الثانى السورى تحت قيادة عبد الحميد السراج^(٣٢). وكذلك تدهورت العلاقات بين البلدين فصودرت الصحف السورية وكثير من الصحف المصرية، وجرى التشويش على إذاعات القاهرة ودمشق وتم ترحيل الرعايا السوريين بتهمة التخريب ضد النظام فى لبنان^(٣٣). وفى المقابل أصبحت لبنان بؤرة للمعارضة المصرية. وتحت غطاء حرية العمل الصحافى والإعلامى نشطت جماعة «مصر الحرة» التى أسسها محمود أبو الفتوح وراحت تكثف دعاياتها ضد النظام المصرى، ومن بيروت أخذت هذه الجماعة تحرر مواد إذاعتها الموجهة إلى مصر^(٣٤).

وقد أشعلت تلك الأحداث الموقف بين الأطراف، وزاد من حدته حاله الشك المرضى التى انتابت شمعون وجماعته نتيجة لسيطرة ما يمكن أن يطلق عليها الشخصية المنقسمة على القيادات اللبنانية الحاكمة من الموارنة والتى وصلت إلى قناعة بأن لبنان وطن قومى ذات سيادة وهو أقرب إلى الغرب المسيحى منه إلى العالم العربى الإسلامى، على حين تحمس مسلمو لبنان كثيرا وخاصة السنة منهم لعروبة لبنان مما أثر إلى حد كبير فى طبيعة فهمهم لميادة البلاد. ولما كان مسلمو لبنان قد جعلوا من اتجاههم العربى نقيضا لانعزالية المسيحيين - خاصة الموارنة - فإنهم قد سمحوا لأنفسهم بأن يقعوا فى أيدى مختلف الأحزاب العربية التى استقطبتهم وجعلتهم بقصد أو بغير قصد أداة للتدخل فى الشأن اللبنانى^(٣٥). وهذه الرؤية القاصرة لموقف الزعامات الإسلامية لم تعطها العذر فى ضرورة أن تسلم نفسها بالالتجاء إلى القوى العربية والإسلامية لمناصرتها أسوة بالقوى المارونية التى كانت ترى القوة فى الدعم الخارجى خاصة من القوى الغربية.

والحاصل أن الأحداث بدأت تتصاعد، وحين تمت الوحدة بين مصر وسوريا استبشر القوميون العرب باعتبارها نواة للوحدة العربية الشاملة. لكن شمعون استشعر الخطر من دولة الجوار الجديدة على الحدود فقد أصبح عبد الناصر فى قلب الأحداث وليس بعيدا عنها. ورأى فيها أنصار التيار العربى بأنها قد جاءت منقذا لهم، واندفعوا من ثم فى إظهار مشاعرهم المرحبة بالقادم الجديد. وقد اتضح هذا فى انطلاق المظاهرات التى عمت المدن اللبنانية فى بيروت وطرابلس وصيدا ابتهاجا بالوحدة وقائدتها. ووقعت العديد من المصادمات بين قوات البوليس والمتظاهرين^(٣٦). وفى ٢٤ فبراير قام عبد الناصر بزيارته

التاريخية لدمشق (عاصمة الإقليم الشمالى) لدولة الوحدة فأثارت زيارته حماسة غير متوقعة فى لبنان حيث عبر آلاف اللبنانيون الحدود إلى دمشق للانضمام إلى الجماهير السورية^(٣٥) واستقبل عبد الناصر وفودا وشخصيات لبنانية^(٣٦) كان على رأسها رشيد كرامى رئيس الوزراء السابق وأحد أقطاب المعارضة اللبنانية. وكذا وفد رابطة كبار العلماء فى لبنان وغيرهم من الساسة^(٣٧). كما رحبت الأوساط الشعبية والسياسية فى لبنان بالخطب التى ألقاها عبد الناصر فى دمشق وخاصة خطابه فى ٢٦ فبراير ١٩٥٨م والذى قال فيه «وبالنسبة للبنان فإن الجمهورية العربية المتحدة ستكون الدرع التى تقى لبنان من أى عدوان وأى تدخل أجنبى.. وأنا اعتقد أن لبنان سيكون دائما العون الأكد للجمهورية العربية»^(٣٨)، وأكد على نفس المعنى فى خطبته فى أول مارس ١٩٥٨م حيث ذكر «إننا هنا فى الجمهورية العربية نعتبر أنفسنا سندا لكم (أى للبنان) كما نعتبركم السند الأكبر لنا..»^(٣٩) وفى خطابه فى ٢ مارس فى الوفود اللبنانية غمز ولمز سياسات وممارسات كميل شمعون دون أن يصرح باسمه فقد قال: «لقد اعتمدوا على أعوان الاستعمار حتى يثيروا نعرات طائفية وإقليمية ليجعلوا الأمة العربية أجزاء متفرقة»^(٤٠).

لقد أثارت خطب وتصرّيات عبد الناصر مخاوف بعض الفئات اللبنانية خاصة الموارنة الذين اعتقدوا أن استقلال لبنان معرض للخطر^(٤١). وعمق هذا الخوف ردود الأفعال من بعض الزعامات التقليدية التى شاركت الجماهير فرحتها بما تم بين مصر وسوريا فقد صرح عادل عسيران رئيس مجلس النواب اللبنانى وأحد زعماء المعارضة الشيعية «بأن لبنان سوف يسير فى الصف العربى وأن الذين يرون عكس هذا لا مكان لهم فى لبنان»^(٤٢). وقد سار على نهجة العديد من زعامات المعارضة من كافة التيارات مثل عبد الله اليافى وصائب سلام وهنرى فرعون^(٤٣)، وكمال جنبلاط الذى اتهم الحكومة علنا بالعمالة للغرب وأنها إذا سارت على نهجها هذا «فإن الشعب سيفكر فى تأليف حكومة شرعية تقوم مقام الحكم الحالى الذى فقد مبررات وجوده»^(٤٤).

لقد أصبح الموقف يندرج بحرب أهلية وبدأت الأقوال تتناثر والشائعات تنتشر عن رغبة شمعون فى تمديد رئاسته لفترة ثانية مخترقا بذلك الدستور ويذكر أحد الساسة اللبنانيين فى لقاء معه «صحيح أنه لم يقل أبدا أنه يريد أن يجدد وكان حريصا على أن تبقى هذه النية موجودة فى نفسه وليس على لسانه»^(٤٥). وقد أثار هذا الموقف ردود أفعال غاضبة فى

الأوساط اللبنانية على كافة المستويات^(٤٦) التي رأت في وجود شمعون ومحاولته الاستمرار في الحكم نوعاً من التحدى «لتيار يصعب التصدى له» كما جاء في الوثائق الأمريكية^(٤٧). وفي تلك الأثناء لم يدرك شمعون إدراكاً جيداً لدى حجم التحولات التي وقعت بالمنطقة خاصة في أعقاب حرب السويس ١٩٥٦م؛ ظناً منه أن الارتقاء في أحضان الغرب أو الارتباط بالقوى الغربية الصاعدة ذات النمط الإمبراطورى والتي حلت محل الإمبراطوريات البائدة سوف يكفل له نوعاً من الحماية غير واضح في الاعتبار أن هذه القوى لها حساباتها التي لا تجعلها تغامر بما حققته من مكسب - ولو مرحلياً - من أجل أن تفرض إرادة فرد أو جماعة على شعب معين بصورة فجأة. فإذا كان شمعون قد أصابته عقدة الانقسام أو الخوف المرضى من التيار القومى العربى الذى اقترب منه. فإن واشنطن أيضاً كانت تعاني من عقدة الخوف من انتشار المد الشيوعى الذى اختلط لديها بالمد القومى. قد يحدث أن تتلاقى المصالح أو الاهتمامات ولكن على القوى الصغرى ألا تتركن إلى تأييد القوى الكبرى لها كلية.. فهذه القوة تحكمها محددات واعتبارات تجعلها غير قادرة على المواجهة المباشرة وهو ما لم يدركه الحكام أو القائمون على الأمر في بعض الدول الصغرى. ويبدو من ظاهر الأحداث أن شمعون ظن دون أن يدري بأنه بارتدائه لباس الفارس المدافع عن المصالح الغربية فإن الولايات المتحدة سوف تجهر بمساندته دون أدنى تردد.

على كل حال، فى صبيحة يوم ٨ مايو كان مقتل الصحفى المارونى نسيب المتنى صاحب الصحيفة البيروتية العربية «التلغراف» بمثابة الشرارة التي أشعلت الحرب الأهلية. وكان المتنى قد اشتد فى نقده لشمعون وحكومته ونادى بتقوية علاقات لبنان مع الجمهورية العربية المتحدة، وحين قتل وجد فى جيبه مجموعة رسائل غير موقعة تحمل تهديداً بالقتل إذا لم يتوقف عن معارضته لشمعون وحكومته. وقد أشعل مقتله الموقف إذ ألقت المعارضة تبعة ما حدث على أعوان الحكومة ودعت إلى إضراب عام إلى أن يستقيل شمعون^(٤٨). وفى صبيحة اليوم التالى لم يتوان راديو القاهرة عن الإشارة «إلى أن دماء نسيب المتنى سوف تكون بمثابة الشرارة التى تضىء شعلة الحرية فى لبنان»^(٤٩).

وإزاء هذا الموقف المتأزم اندفع كميل شمعون إلى طلب الولايات المتحدة بالإسراع إلى التدخل لإنقاذه بمقتضى مبدأ أيزنهاور وهنا وجد صانع القرار الأمريكى نفسه فى حيرة وكان أصدق تعبير على هذا ما ورد فى يوميات أيزنهاور فقد قال «إن ما أقدم عليه شمعون

من محاولة الترشيح لمدة ثانية يعد خرقاً للدستور^(٥١)، وبرغم اقتناع صانع القرار الأمريكي بهذا إلا إنه كان عليه أن يواجه اختباراً صعباً بالنسبة لتفعيل مبدأ أيزنهاور. وهنا كانت المعضلة التي كانت على الإدارة الأمريكية أن تواجهها^(٥٢).

وطبقاً لأوراق جون فوستر دلاس التي هي في غاية السرية المودعة في مكتبة أيزنهاور فإن دلاس من خلال عقلية القانونية وخبرته في التعامل مع النصوص أبدى لأيزنهاور تحفظاً على دعوة كميل شمعون للتدخل العسكري الأمريكي - انطلاقاً من مبدأ أيزنهاور - ذلك أن تفعيل المبدأ من وجهة نظره يستلزم انتزاع قيام الجمهورية العربية المتحدة بالعدوان على لبنان وارتباط هذا بوقوعها تحت سيطرة الشيوعية الدولية وهو ما لم يثبت^(٥٣). ومن هنا كانت الإدارة في حيرة من أمرها على حد قول المحلل والخبير الاستراتيجي «جون كامبل»^(٥٤) «حقيقة إن مبدأ التدخل العسكري كان يراود صانع القرار في واشنطن - الذي أصبح يرى الشرق الأوسط دوميماً أمريكياً خاصة بعد أزمة السويس ١٩٥٦م - لردع المارقين وطمأنة الأصدقاء من المقربين، إلا إنه حدد بصورة واضحة شروطاً وطبيعة مهام هذه القوات في حالة إرسالها. وقد اتضح ذلك في تعليمات غاية في السرية التي أرسلها دلاس إلى سفيره ماكلنتوك McClintock في بيروت في ١٣ مايو ١٩٥٨م والتي انحصرت في نقطتين: (أ) حماية أرواح الرعايا الأمريكيين والحفاظ على ممتلكاتهم. (ب) مساعدة حكومة لبنان في برامجها العسكرية من أجل الحفاظ على استقلاله وسيادته والحفاظ على وحدة أراضيهِ»^(٥٥). وهذا التحديد الواضح للمهام التي يمكن أن تؤديها القوات الأمريكية في حالة إرسالها إلى لبنان أفرغ هذا العمل من مضمونه وكان يدل على رغبة واشنطن في عدم التورط العسكري بالانسياق وراء إندفاعات شمعون وخوفه، وكذا تجنب محاولات بريطانيا لتوريط الولايات المتحدة في عمل عسكري في المنطقة انتقاماً لما حدث في السويس^(٥٦).

إن هذه التعليمات السابقة الإشارة إليها والتي أرسلت إلى السفير الأمريكي في بيروت كانت محصلة ما تم في اجتماع على مستوى عال برئاسة أيزنهاور نفسه ضم وزير الخارجية ومدير المخابرات المركزية CIA ورئيس هيئة أركان الحرب العليا، وقادة الأسلحة. ومساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى لمناقشة الأزمة اللبنانية.

وقد حذر دلاس أثناء استعراضه للموقف بصورة واضحة من مغبة الإقدام على عمل عسكري لحل الأزمة وحدد هذه المحاذير في قوله «إنه في حالة دخول قواتنا إلى بيروت سيكون من الصعب علينا أن نسحبها بصورة مقبولة، وكذا إن الإقدام على هذه الخطوة

سوف يترتب عليه ردود أفعال عنيفة ضد الغرب من قبل سكان المنطقة ويعد تكراراً لأخطاء بريطانيا وفرنسا في أزمة السويس»، وأكثر من هذا فإن دلاس نبه إلى خطورة احتمال مواجهة حظر بترول نتيجة لاحتمال وقوع أعمال تخريب ضد أنابيب البترول المارة عبر الأراضي السورية ومن المحتمل قيام مصر بإغلاق قناة السويس في وجه السفن الأمريكية والبريطانية. وأكثر من ذلك أن هذا التدخل سوف ينتج عنه سقوط النظم الحاكمة في العراق والأردن نظر لارتباطهما بالغرب».

وإمعاناً في إيضاح الموقف للمجتمعين وردا على ما طرح من تساؤلات عن موقف الحكومات العربية فإن دلاس من خلال موقعه أشار إلى نقطة هامة وهي «ازدواجية المعايير لدى الحكام العرب فهم سرا يتفقون على أشياء معنا.. ولكن علنا يقومون بأشياء مغايرة». وأكثر من هذا فإن دلاس أخبر المجتمعين ووافقه أيزنهاور بأنه لابد من إبلاغ كميل شمعون بأنه «في حالة تدخلنا لا يعنى هذا مساندته وتأييده للرئاسة لفترة ثانية». لقد كانت إدارة أيزنهاور تبحث عن مخرج للموقف وبدأت تطرح العديد من البدائل. فمثلاً هل يتم إرسال القوات الأمريكية تفعيلاً لبدء أيزنهاور أم يكون العمل تحت مظلة الأمم المتحدة^(٥٦).

لقد كشفت هذه المواقف أن الأزمة خرجت من النطاق المحلى والإقليمى إلى النطاق العالمى والكل يبحث عن مخرج لتنفيذ أهدافه، فقد أرادت الولايات المتحدة أن تحافظ على الميراث الإمبراطورى للقوى الغربية القديمة بتدعيم العناصر ذات الارتباطات المصلحية مع الغرب وعدم التخلي عنهم أمام الطوفان الكاسح للمد القومي العربى الذى أصبح مهددا للجميع وأن عليها أن تشعر الاتحاد السوفيتى ومن يلونون بفلكه بأن لديها القدرة على الردع والمواجهة، وفى نفس الوقت كان عليها الحفاظ على مكتسباتها التى حققتها أثناء أزمة السويس بين شعوب المنطقة غير كاشفة عن الوجهة الكريه للماضى الاستعمارى الذى لم يكن مقبولا لدى سكان المنطقة بعدم الانزلاق إلى مغامرة عسكرية قد تكلفها الكثير مما كسبت. كل هذه المتناقضات كانت تواجه صانع القرار فى واشنطن الذى سعى ولو ظاهرياً إلى البحث عن وسيلة تضى على ما يدور فى خلدته نوعاً من الشرعية لما قد يقدم عليه.

وقد وصل الموقف إلى حالة من الغليان وأصبحت الحرب الأهلية واقعة لا محالة. وقد اتهم كمال جنبلاط، الزعيم الدرزي ورئيس الحزب التقدمى الاشتراكى اللبنانى فى مؤتمر صحفى، الحكومة بإثارة الفتنة لحساب الاستعمار، وأندّر جنبلاط الحكومة بأنه

«إذا استمرت الحالة على ما هي عليه فستصبح السلطة - نتيجة لذلك - غير شرعية وغير دستورية. وقال أيضا «إن القضية ليست قضية تجديد الرئاسة أو عدم تجديدها وإنما هي قضية الخلاص من الحكم القائم.. والخلاص من الفتنة التي تدبر للبلاد»^(٥٧).

عمت المظاهرات جميع أنحاء لبنان وأدت الاضطرابات المستمرة والموقف الخطير إلى قيام قوات الأمن بإطلاق النار على المتظاهرين واعتقال الكثير من الأهالي^(٥٨)، وقيام الحكومة بفرض حظر التجوال من الساعة السادسة والنصف مساء^(٥٩) وأمر شمعون بإلقاء القبض على كمال جنبلاط زعيم الدروز محملا إياه مسؤولية تردى الأوضاع في منطقة جبل الدروز^(٦٠). وبدأ نطاق الاشتباكات المسلحة يتسع مع تراشق الاتهامات بين المعارضة والحكومة، وزاد الموقف اشتعالا تسرب الأنباء عن زعم كميل شمعون طلب المساعدة من الولايات المتحدة للتدخل في حالة إحساسه بالعجز عن مواجهة الموقف المتردى^(٦١).

لقد أصبح الموقف خطيرا بالفعل. وفي واشنطن بدأت التقارير المخبرانية تتوالى. تحمل في طياتها اتهامات للجمهورية العربية المتحدة بالتدخل في الشأن اللبناني محملة وزير داخلية الإقليم الشمالى عبد الحميد السراج مسؤولية التحريض والتخطيط لإحداث اضطرابات في لبنان، بل أكثر من هذا فإن أحد هذه التقارير الصادرة يوم ١٤ مايو أفاد «باشترك عناصر سورية ومصرية في الاضطرابات التي وقعت في لبنان، وقيامهم بأعمال عنف ضد قوات الأمن». وفي تقرير آخر في نفس اليوم وجهت أصابع الاتهام إلى كمال الدين رفعت - وكيل وزارة شؤون رئاسة الجمهورية في الجمهورية العربية المتحدة - بالإشراف على القيام بنشاط تخريبي في الدول العربية وقيادة العمل السري لإحداث اضطرابات في لبنان، «وقد أفاد تقرير صادر في يوم ٢٠ مايو بدعم وتسليح مصر لعناصر من العمال اللبنانيين للقيام بنشاط هدام ضد النظام القائم في لبنان»^(٦٢). ونتيجة لهذا لم يتوان دلاس في محادثة تليفونية مع المندوب الأمريكى في الأمم المتحدة عن اتهام الجمهورية العربية المتحدة بالعمل هناك في لبنان. It is a fact that the UAR is operating there^(٦٣).

وكعادته في الأزمات فإن جون فوستر دلاس انطلقا من نظرية حافة الهاوية فاجأ الجميع في ٢٠ مايو ١٩٥٨م بقوله «إن الموقف لا يستدعى تدخل القوات الأمريكية في لبنان»^(٦٤). لقد قصد بهذا أن يهدىء الموقف ظنا منه أن بهذا التصريح سوف تتوقف عن الهجوم على شمعون، أو أنه أراد أن يدفع بعبد الناصر إلى إيقاف دعمه للمعارضة اللبنانية.

وكذا ربما أراد أيضا أن يجهض محاولات إسرائيل للتدخل مناصرة لشمعون حيث أكدت مصادر المخابرات المركزية (CIA) عن وقوع اتصالات بين إسرائيل وشمعون في هذه الآونة. «وتحفز بن جوريون للتدخل»^(٦٩). لقد أدرك صانع القرار في واشنطن خطورة ما تفكر فيه إسرائيل مدركا أنه في حاله تدخل إسرائيل أثناء الوجود العسكري الأمريكي فإن الأخيرة سوف توصم بوصمة تكون بمثابة إجهازا على استراتيجيتها الجديدة وإهدارا لمكتسباتها في المنطقة.

إن هذا الموقف من جانب واشنطن من الإعلان إلى الإحجام وإحساس شمعون بالخطر الذى يحدق به دفعه إلى تقديم شكوى إلى الجامعة العربية ذرا للرماد فى العيون، وفى نفس الوقت تقدم بشكوى إلى الأمم المتحدة كمبرر للتدخل الأمريكى تطبيقا للمادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة^(٧٠). وكان أيضا تمشيا مع رغبة أيزنهاور الذى كان يرى على حد قول نائب وزير الخارجية الأمريكى هارتر «ضرورة العمل من خلال الأمم المتحدة وميثاقها»^(٧١) وبهذا انتقلت القضية من النطاق الإقليمى إلى النطاق العالمى.

وفى مجلس الأمن اتهم وزير خارجية لبنان شارل مالك الجمهورية العربية المتحدة بالتدخل القوى غير المشروع والذى ليس له ما يبرره فى شؤون لبنان وذلك عن طريق تزويد المتمردين بكميات ضخمة من السلاح وتدريب (الإرهابيين) واستعمالهم بصورة غير مباشرة وشن الحملات الصحافية والإذاعية المعادية^(٧٢). وعلى نفس النهج حمل مندوب العراق فاضل الجمالى. وحده من ممثلى الدول العربية (عبد الناصر) مسئولية تدهور الأوضاع فى الشرق الأوسط متهما إياه بالرغبة فى (السيطرة على دول المنطقة)^(٧٣).

ورغبة فى نزع فتيل الأزمة وقف الرئيس أيزنهاور إلى جانب لبنان فى عرض القضية على مجلس الأمن بدلا من الجمعية العامة^(٧٤) على عكس موقفه أثناء أزمة السويس^(٧٥).

ولكن ماهى الأسباب التى دفعت بواشنطن إلى تبني هذا التكتيك؟

من الواضح أن الموقف كان مختلفا فالدول الغربية دائمة العضوية بمجلس الأمن كانت فى هذه المرة شبه متفقة فى رؤيتها للحدث عكس الوضع أثناء أزمة السويس. يضاف إلى هذا أن طرح القضية على المجلس سوف يجنب بعض الأنظمة العربية من أعضاء الجمعية العامة الحرج أمام شعوبهم^(٧٦). وكذا فإن عرض القضية على الجمعية العامة سوف يعطى الفرصة للاتحاد السوفيتى لممارسة دوره فى قيادة دول العالم الثالث فى مواجهة التكتل

الغربي مما يكشف عن حقيقة نوايا الغرب أمام شعوب العالم الثالث، كما أن طبيعة عضوية مجلس الأمن القاصرة على عدد محدود من الأعضاء يعطى للولايات المتحدة فرصة أكبر للمناورة وممارسة الضغوط على بعض الدول من الأعضاء غير الدائمين بالمجلس وهو ما اتضح من موقفهم مع اليابان^(٧٢) وكذا السويد^(٧٣).

وبعيدا عن أروقة الأمم المتحدة ومحاولة كسب تأييد دولي وشرعية لمواقف حكومة لبنان وشمعون فإن واشنطن كعادتها في الأزمات لجأت إلى الدبلوماسية التحتية The Covert Diplomacy لإقناعها بأن الحل برغم صعوبته يقع بيد عبد الناصر الذي أثبتت التجارب والأيام قدرته على أن يسيطر على مثل هذه المواقف^(٧٤)، وهو ما اتضح في المحادثة التليفونية التي دارت بين المندوب الأمريكي بالأمم المتحدة هنري كابوت لودج ووزير الخارجية دلاس، فقد قال لودج «علينا الوصول لعبد الناصر حتى يستطيع أن يتوقف عن النباح في لبنان وأن كلمة واحدة منه تكفى لتهدم كل ما هو قائم»^(٧٥).

وبدأت الدوائر الحاكمة في واشنطن تعيد حساباتها وتحاول من خلف الستار التلويح لعبد الناصر بإمكانيته تحسين علاقته مع الغرب في فترة شهدت فتورا في علاقته مع الاتحاد السوفيتي^(٧٦) مستخدمة في ذلك - إلى حد ما - سياسة العصا والجزرة وإن كانت في هذه المرحلة أميل إلى الأخيرة منها إلى الأولى^(٧٧). أما عبد الناصر فقد أبدى نوعا من المرونة التي لا تتعارض مع أهدافه والتي استطاع من خلالها أن يثبت للغرب أن مصر عبد الناصر هي القدرة على قيادة المنطقة وليس العراق نوري وجيله من قدامى الساسة ومن يتحلقون حوله. وقد اتضح فيما يشبه الصفقة المحددة البنود والنقاط التي عرضها عبد الناصر على الجانب الأمريكي بأنه في إمكانه أن يستغل نفوذه من أجل إنهاء الاضطراب والسيطرة على المعارضين (الخارجيين) في مقابل: (أ) أن ينهي شمعون دورته الرئاسية، (ب) أن يتم تعيين فؤاد شهاب رئيسا للجمهورية و (ج) إصدار عفو شامل عن المعارضة اللبنانية^(٧٨)، وإثبات لجديته فإن عبد الناصر قد بدأ يوفى بالتزاماته كما اتضح في تقرير غاية في السرية من المخابرات العسكرية الأمريكية إلى رئيس هيئة الأركان أفاد «بأن عبد الناصر قد بدأ يغل يده عن مساعدة المعارضة اللبنانية وكذا أوقف أعمال التسلل عبر الحدود»^(٧٩).

ولكن إذا كان عبد الناصر قد بدأ يبدى حسن نواياه من أجل التغلب على الأزمة فيل كانت واشنطن - برغم قناعتها بإمكانية الحل عن طريق مصر - قانعة بهذا؟ وهل كان لديها بدائل تحاول أن تستخدمها في هذه المرحلة - خاصة وأنها كانت دائما ترى أن

شمعون بتفجير الأزمة في هذه الآونة قد دفع بنفسه وربما بالغرب إلى السباحة ضد التيار. فما هو البديل؟ هل تركن إلى تعهدات عبد الناصر أم عليها أن تبحث عن بدائل تلجأ إليها كمعادتها في الأزمات...؟

لقد فكرت واشنطن في إمكانية مشاركة العراق وتركيا لاعتبارات جغرافية وتاريخية في عمل عسكري - في حالة وقوعه - تحت مسمى قوات مشتركة Mixed Forces^(٧٩). وبالتالي تتجنب واشنطن العديد من المحاذير التي قد طرحت من قبل وتؤكد لن يسيروا في فلكتها عن استعدادها للدعم تحت أي مسمى أو تحت أي شكل من الأشكال في حالة فشل دبلوماسيتها التحتية أو في حالة عجز المنظمة الدولية عن تحقيق أهداف واشنطن وشمعون. ورغم هذا الطرح الخاص بمشاركة تركيا والعراق في حالة التدخل العسكري فإن واشنطن منذ البداية كأحد ثوابت سياستها^(٨٠) استبعدت إمكانية التدخل البريطاني وكذا الفرنسي، وهو ما اتضح من خلال المحادثة التليفونية التي دارت بين دلاس وأيزنهاور في ١٥ يونيو ١٩٥٨م^(٨١). فلم تكن ذكريات السويس ببعيدة. وكان صانع القرار الأمريكي مدركا خطورة العمل جنبا إلى جنب مع قوى فقدت مكانتها في المنطقة وأن كل ما تحاوله أن تجد ثغرة للولوج إلى قلب الأحداث لتستعيد مكانتها^(٨٢).

وبعيدا عن مراكز صناعة القرار وبالعودة إلى مجلس الأمن فإنه قد صدر قرارا بتشكيل لجنة مراقبة تابعة للأمم المتحدة في ١١ يونيو. وإرسالها إلى لبنان للتأكد من عدم تسلل المقاتلين وتهريب السلاح حسب ادعاءات لبنان. وجاءت تقارير اللجنة وكذا تقرير السكرتير العام للمنظمة الدولية داج همرشلد مخيبة لآمال شمعون^(٨٣) وقد وضع هذا في تصريحاته لمراسل الديلي نيوز اللندنية^(٨٤)، ففي ٨ يوليو ١٩٥٨م صرح كميل شمعون للمرة الأولى بأنه سيستقيل حين تنتهي فترة رئاسته في ٢٣ سبتمبر ١٩٥٢م^(٨٥). فبدأ الموقف مبشرا بانفراج وكان أصدق تعبير عن هذا ما كتبه مراسل الإيكونوميست (Economist) اللندنية «من أن المعارضة وأنصار الحكومة قد تعبوا من هذه اللخبطة والتخبط وأن الحل لن يتأتى إلا منهم»^(٨٦).

غير أن الأزمة بدأت تدخل في منعطف خطير في ١٤ يوليو مع وقوع ثورة العراق الدامية^(٨٧). وقد بدا لدى واشنطن إحساسا بأن اللجوء إلى الدبلوماسية التحتية والبحث عن حلول وسط يؤدي إلى تناقضات والتناقضات تؤدي في النهاية

إلى صراعات ، فإن لم يتم التنفيس عن هذه الصراعات بأى صورة من الصور فإنها تؤدي إلى إحباطات. لقد بدا لهم الموقف - فى الغرب - فى هذه المرحلة بأنه أشبه بأزمة ميونخ Munich ١٩٣٨م.

وأمام تطور الأحداث ونتيجة لاشتعال الموقف فى العراق صرح أيزنهاور بأن (انقلاب) العراق من صنع العناصر المتحمسة للجمهورية العربية المتحدة وأن لبنان غير قادر على أن يقف فى مواجهة الضغوط التى تمارس عليه دون مساعدة ودعم من الدول الصديقة^(٨٧). خاصة وأن كميل شمعون قد توجس خيفة من مصير الأسرة المالكة فى العراق واستدعى سفراء بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة كلا على حده وطالبهم بالتدخل السريع مؤكدا أنه سيقول إذا لم يحدث تدخل خارجى خلال ٤٨ ساعة وأن لبنان سيتحول إلى دولة تدور فى فلك مصر^(٨٨). وعلى إثر هذا بدأت الولايات المتحدة تستعد لإرسال قوات إلى المنطقة ذلك أن الموقف لم يعد يتعلق بلبنان بقدر ما أصبح يتعلق بأصدقاء الولايات المتحدة فى المنطقة، ومصداقية واشنطن فى الوفاء بالتزاماتها، وأهمية لبنان التى حظيت بمكانة متميزة لدى صانع القرار فى واشنطن. وطبقا لما دار فى اجتماع مغلق بين رأس الإدارة ومنفذ السياسة الخارجية. وضع دلاس تصنيفا لأهمية بلدان المنطقة طبقا لمعايير الاستراتيجية الأمريكية «جاءت لبنان وإسرائيل فى المرتبة الأولى. يليهما مناطق البترول حول الخليج الفارسي^(٨٩) فى المرتبة الثانية». وهذا التصنيف والترتيب للأهمية يعكس بلا شك حالة الفزع التى أصابت واشنطن من جراء ما وقع فى العراق فى ١٤ يوليو وخوفها من أن يمتد أثره إلى لبنان فى المقام الأول وكذا الأردن. وفى الاجتماعات التى جمعت بين أركان السلطة التنفيذية وقيادات السلطة التشريعية فإن آلان دلاس مدير وكالة المخابرات المركزية CIA أكد «بأن زيارة عبد الناصر الأخيرة لموسكو ووجوده فى يوجسلافيا يدل دلالة واضحة على دور هذه القوى فيما يحدث بالمنطقة»^(٩٠).

ولم يعد لدى إدارة أيزنهاور ما يجعلها تتردد هذه المرة أو أن تعيد حساباتها فلقد فرض الموقف نفسه عليها وعلى المنطقة فانتقلت من مرحلة الإحجام إلى الإعلان تطمينا للأصدقاء وإرهابا للمراقبين والأعداء. وهكذا وفى الرابع عشر من يوليو أمرت إدارة أيزنهاور ١٤ ألفا من الجنود الأمريكيين بالتوجه إلى لبنان. وبناء على أوامر من الرئيس أيزنهاور شخصيا بوصفه القائد الأعلى للقوات المسلحة الأمريكية^(٩١). وفى اجتماع ضم إدارته فى اليوم نفسه

تمت مناقشة الدوافع والأسباب التي أدت إلى الإقدام على هذه الخطوة وكان مبرره أنه في حالة التقاعس عن القيام بها فإنه من المنتظر حدوث النتائج الآتية :

١ - استيلاء عبد الناصر على المنطقة ككل.

٢ - ستفقد الولايات المتحدة مناطق النفوذ والمكانة التي تتمتع بها بين الدول العربية الشرق أوسطية وهذا سوف ينسحب على المنطقة ككل وسوف يترتب عليه أيضا تعرض قواعدا للخطر».

٣ - إن ما أقدمت عليه الولايات المتحدة من تعهدات لدول المنطقة سوف يكون موضع تساؤل بين سكانها في حالة عدم الوفاء بها «مما سيفقدنا لمصادقيتها أمام العالم»^(٩٦). ولتحديد مهام وطبيعة هذه القوات أوضح دلاس لوزير الخارجية البريطاني - أقرب الحلفاء للولايات المتحدة - سلوين لويدي «بأن هذه العملية محددة المدة» ، وأن هدف الولايات المتحدة منها هو «عدم فقدان أصدقائنا ثقتهم فينا»^(٩٧) هذا التوضيح والتكرار على المستوى الداخلي والخارجي لأسباب الإقدام على إرسال قوات أو اللجوء إلى ما يعرف بالتهديد باستخدام القوة The gun boat Diplomacy ، واستعراض القوة Show Force^(٩٨).

ورغما عن كل هذا فإن رأس الإدارة الأمريكية كان على يقين بأن الولايات المتحدة تسبح ضد التيار بتحالفها مع بعض الأنظمة . بينما شعوب المنطقة قد التفت حول عبد الناصر وتحلقت من حوله The People one Nasser's side^(٩٩). ومن هذا المنطلق بدأ البعض يطرح على أيزنهاور إمكانية «مقابلة عبد الناصر لاحتواء الأزمة» ، إلا أن دالاس وزير خارجيته ومستشاره السياسي الأول لم يحبز الفكرة بحجة أن هذه المقابلة لن تغيره وستؤدي إلى تضخيم دوره^(١٠٠).

على كل حال . لقد تفاوتت ردود الأفعال لعملية الإنزال الأمريكي بين مؤيد ومعارض فقد رحبت معظم القيادات المسيحية اللبنانية بهذا التدخل ، وتحفظ البعض منها خشية مغبة الانتقام من جانب المسلمين على حد قول مورفي المبعوث الأمريكي^(١٠١). وفي المحيط العربي خاصة في السعودية وليبيا أفادت التقارير المرسلة إلى رئيس هيئة الأركان (JCS) بتوزيع منشورات ضد الولايات المتحدة وشركة آرامكو بين الحجاج في الحجاز وكذا في المنطقة الشرقية «حيث مناطق البترول» . كما أفادت أحد التقارير الواردة من ليبيا «أنه ليس من المستبعد حدوث محاولة انقلاب فيها بدعم من مصر»^(١٠٢).

ولكن من الملاحظ طبقا للوثائق الأمريكية أن ردود أفعال وسائل الإعلام المصرية التزمت بسياسة ضبط النفس وعدم إطلاق التصريحات النارية ضد الإنزال الأمريكي في لبنان. وكان تفسير دوائر صنع القرار في واشنطن لهذا الموقف بأن الشارع المصرى ووسائل الإعلام يخضعان لرقابة وتوجيهات أجهزة الحكم بصورة واضحة^(١١). وكان أوضح مثال على ذلك خطب وتصريحات عبد الناصر فى تلك الآونة التى خلّت من الهجوم على الولايات المتحدة بصورة مباشرة مكتفيا بتذكير الولايات المتحدة بماضيها وصورتها لدى العالم، ففى خطابه فى ٢٢ يوليو ١٩٥٨م طالب الولايات المتحدة أن لا تنسى تاريخها وثورتها ومنطقها والمبادئ التى نادى بها ويلسون، ولا تنسى أيضا أن الشعب الأمريكى حارب الاستعمار كما حاربناه ليحصلوا على الإستقلال.. ولكنهم ينكرون أيضا حقنا فى أن نرفع مستوانا كما رفعوا مستواهم^(١٢). وهذا الموقف من عبد الناصر يدل على قدرته على استيعاب الموقف ومحاولة كسب الولايات المتحدة إلى جانبه، وعدم معاداتها بصورة فجأة فى فترة شهدت فتورا فى علاقته مع الإتحاد السوفيتى. يضاف إلى هذا رغبته فى عدم الدخول فى معركة لا طائل منها بإثارة أجهزة صنع القرار الأمريكى ضده فى وقت كانت الصورة فيه غير واضحة بالنسبة للموقف العربى والعالمى. فالعراق صورته لم تكن واضحة لديه، والوحدة مع سوريا فى بدايتها، وعلاقته بالأردن فى أسوأ حالاتها. وصداقته مع السعودية ظاهرها غير باطنها وكان الخوف والحذر طابعها. غير أن ناصر كان يتمتع بتأييد الشارع العربى وهو ما كانت تدركه واشنطن وما كان يعيه هو من جانبه.

وعلى جانب آخر فإن واشنطن أرادت أن تهدئ الموقف بإرسال مبعوث على مستوى عال إلى لبنان غير مكتفية بدور سفيرها فى بيروت^(١٣) ولم يكن اختيار المبعوث اختيارا عشوائيا فقد تم إرسال روبرت ميرفى Murphy مساعد وزير الخارجية لشؤون المنظمات الدولية ورجل المهام الصعبة إلى لبنان لسابق خبرته فى التنسيق بين العسكريين والدبلوماسيين^(١٤)، فضلا عن أنه كاثوليكي المذهب^(١٥) مما يؤهله للاتصال بالقيادات الدينية ذات التأثير على القيادات السياسية من أبناء ملته. لقد أرادت الولايات المتحدة بإرسالها ميرفى أن تعطى انطبعا خاصة للمعارضة بأن الولايات المتحدة لا تفضل الحل العسكرى وأنها أميل إلى اللجوء للتفاوض والحوار حتى تنقشع الأزمة. وقد سعت السياسة الأمريكية فى هذه المرحلة إلى تضيق نطاق العمل العسكرى مكتفية بالالتزام بمبدأ استعراض القوة^(١٦) الذى تردد فى أكثر من مناسبة وكان دافعها إلى هذا عدة اعتبارات:

إيمان صانع القرار في واشنطن بعدم جدوى مثل هذه الخطوة، ووضوح معارضة دول حلف شمال الأطلسي لتوسيع نطاق العمليات العسكرية، فضلا عن «عدم تحمس سكان المنطقة وخاصة العراقيين منهم» لمثل هذه الخطوة^(١٠٤). كما أبدت السعودية - الدولة ذات العلاقة الخاصة مع الولايات المتحدة - نوعا من المعارضة للمطالب الأمريكية في إمكانية استخدام قاعدة الظهران في العمليات العسكرية، وكذا أجواء المملكة في الطيران^(١٠٥).

وهنا بدأ صانع القرار في واشنطن يدرك أنه عليه عدم الانزلاق إلى مستنقع الصراعات الداخلية في المنطقة وعليه أن يغلب العمل الدبلوماسي على العمل العسكري خاصة وأن أجهزة قياس الرأي الأمريكي في المنطقة العربية أثبتت معارضة القواعد الشعبية - في البلاد العربية المحافظة خاصة في السعودية والكويت - «لعمليات التدخل العسكري الأمريكي في لبنان والبريطاني في الأردن»^(١٠٦)، فقد كان على واشنطن أن تسعى لإيجاد حل دبلوماسي للأزمة يحفظ لها ماء الوجه. وعلى هذا بدأ ميرفي ينشط في الاتصال بزعماء المعارضة وأيضا بشمعون للتوصل إلى تسوية سلمية تلبي مطالب كافة الأطراف بصورة أو بأخرى وأن تقلل من الآثار الجانبية السلبية لعملية التدخل^(١٠٧).

وفي الحادى والثلاثين من يوليو انتخب البرلمان اللبناني العماد فؤاد شهاب قائد الجيش ليخلف شمعون بأغلبية ٤٨ صوتا من مجموع ٦٦. وطبقا لميرفي فإنه «قد قبل المنصب كنوع من الحل الوسط لضمان الأمن والسلام في لبنان»^(١٠٨). ورحب عبد الناصر بانتخاب شهاب وأبدى رغبته في بناء جسور من الصداقة والتعاون معه من أجل الحفاظ على استقلال لبنان^(١٠٩). كما أبدى دلاس ارتياحه برغم تحفظه على علاقة شهاب بعبد الناصر^(١١٠). وهكذا بدا الأمر وكأن الأزمة قد انقشعت على كافة الأصعدة. فمع وصول شهاب للسلطة بدأت لبنان صفحة جديدة في تاريخها وكان أصدق تعبير عن انتخاب شهاب ونهاية الأزمة - ولو مؤقتا - قول فؤاد شهاب «إننى لست الشخص الذى انتخبه اللبنانيون ولكنى أمثل رفضهم لانتخاب شخص آخر»^(١١١).

وأكثر من هذا فقد وصلت الولايات المتحدة - طبقا لأوراق مجلس الأمن القومى - إلى قناعة بأنه عليها أن تعمل وتدعم تيار القومية العربية طالما أن هذا التيار لا يتعارض مع المصالح الأمريكية^(١١٢).

الخلاصة:

إن الأزمة اللبنانية أوضحت حقيقة هامة لا تزال قائمة حتى يومنا هذا وهي أن أزمات لبنان برغم مظهرها الداخلي إلا أن ارتباطاتها بالقوى الخارجية يلعب دورا واضحا في تشكيلها. فقد جاءت أزمة ١٩٥٨ تعبيرا عن الصراع بين تيارين التيار العروبي والذي كانت تمثله مصر عبد الناصر ومن تحلق حوله من المتطلعين للتخلص من بقايا العهود القديمة من مسلمى لبنان الذين رأوا أنه منقذ لهم ومعيد لهم مكانتهم التي فقدوها على إثر الانتداب الفرنسى عليهم واستمر وزاد تعمقا مع استقلال لبنان، وزاد الأمر مع الميثاق الوطنى الهش، وبين التيار اللبنانى الشيفونى والذي تمثله الشخصية المنقسمة وكان كميل شمعون أصدق تعبيرا عنها - الذى أراد أن يبحر بلبنان إلى الغرب واجدا فيه المرفأ والمأمن لطموحاته وتطلعاته السياسية آنذاك. وصادفه الحظ بنزول الولايات المتحدة بكل ثقلها إلى معترك السياسة فى الشرق الأوسط مع إعلانها لبدأ أيزنهاور ومن قبل دعمها وتأييدها لحلف بغداد الذى وجد فيه شمعون ضالته المنشودة والذي أراد من خلاله أن يدفع بالولايات المتحدة إلى أن تزج بنفسها إلى المنطقة. ولكن شمعون لم يضع فى ذهنه حقيقة هامة وهي أن الولايات المتحدة إن كانت رأت فيه حليفا أو صديقا يمكن استقطابه، إلا أن هذا لم يكن يعنى أن تخاطر بالانزلاق إلى عمل عسكري تحت أى ظرف من الظروف وأن عليها أن تتوخى الحذر خاصة وأن الأدلة لم تثبت تهديد لبنان من قبل قوى شيوعية أو دولة تحت سيطرة الشيوعية.

ولم يدرك شمعون أن الولايات المتحدة لديها علاقات مصلحة مع دول المنطقة سواء من كان متماشيا معها أو من كان يأخذ نهجا معارضا لها مثل عبد الناصر الذى خرج بعد عدوان ١٩٥٦م ليؤكد زعامته لتيار القومية العربية فى المنطقة. ولم يدرك شمعون أن مناوراته التحتية ومحاولاته لاستقطاب بعض القوى لم تكن موضع ترحيب من واشنطن.

ورأينا أن الأحداث دفعت بالولايات المتحدة إلى التخلي عن الإحجام والتحول إلى الإعلان وذلك بعد وقوع ثورة العراق فى ١٤ يوليو ١٩٥٨م، فما كان منها إلا أن اندفعت بإرسال قواتها إلى الشواطىء اللبنانية رغبة منها فى تطمين الأصدقاء وإرهاب المارقين والأعداء. إلا أن هذا الإنزال لم يكن أكثر من «استعراض للقوة» وليس عملية عسكرية منظمة. ذلك أن صانع القرار فى واشنطن كان يدرك خطورة الموقف ولم تكن ذكريات

السويس ١٩٥٦ ببعيدة. وأثبتت استطلاعات الرأى قوة المعارضة اللبنانية ورغبة رجل الشارع والكثير من رجال الحكم والسياسة فى عدم افتئات شمعون على الدستور. لذا فإن الولايات المتحدة فى نفس الوقت بادرت بإرسال مبعوث على مستوى عالى لتدارك الموقف وجاء انتخاب فؤاد شهاب فى ٣١ يوليو كمنال على رغبة كافة القوى فى انتهاء هذا الصراع المنهك سواء للمعارضة أو لأنصار شمعون وكذا لقوى الخارج سواء من داخل المنطقة أو من خارجها. لقد اتضح من الأزمة أن اختبار مبدأ أيزنهاور لم يتعد كونه نوعاً من استعراض القوة. وأن تيار القومية العربية وعبد الناصر لديه الحل.

إن تردد الولايات المتحدة وتخطيها فى بعض الأحيان دل على حقيقة هامة وهى أن بعض القوى المحلية قد تستغل هذا التخطي ربما لمصلحتها الشخصية أو تقنع نفسها بإمكانية الحل من خلال سياسة التهديد باستخدام القوة Gun Boat Diplomacy ولكن الأزمة أثبتت عكس هذا.

ولكن هل نجحت هذه السياسة التى لم تكن تتناسب مع الشرق الأوسط. ربما قد تنجح فى أمريكا اللاتينية لأسباب خاصة وتاريخية ولكن بالنسبة للشرق الأوسط أثبت مبدأ أيزنهاور عجزه فى العديد من الأزمات وأثبتت الأزمة أن البعض من الحكام العرب يمارس لعبة السير على الحبل؛ ففي السر قد يعطى انطباعاً لسانة الغرب بمواقف وفى العلن يصعب عليه مواجهة الشعوب.

إن الأزمة كشفت عن عجز النظم المحافظة على حماية نفسها دون دعم خارجى وأثبتت أن التيار القومى هو القادر على احتواء الأزمات وتفويت الفرصة على كافة القوى سواء كانت من الشرق أو من الغرب.



- (١) Florence Elliot Adictonary of politics Penguin Reference Books 1961
PP 206 – 207; Yaacov Shimoni Political Dictionary of the Middle East
in The Twentieth Century Jerusalem . 1972 P 234 – 237

على الدين هلال: الأزمة في النظام السياسي اللبناني . الأزمة اللبنانية ، معهد البحوث
والدراسات العربية القاهرة ١٩٧٨م . ص ٣٣٤ – ٣٣٥ .

() تجيب هذه الدراسة على تلك التساؤلات اعتمادا على الوثائق الأمريكية المودعة
بالأرشفيف القومى الأمريكى NA وكذا الأوراق والوثائق المودعة بمكتبة أيزنهاور
library D Eisenhower بالإضافة إلى خطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر
وكتابات محمد حسنين هيكل وكذا أوراق الخارجية البريطانية F.O. ومذكرات
الساسة والزعماء من المعاصرين سواء من العرب والأجانب بالإضافة إلى الدراسات التي
تناولت الفترة.

- (٢) Eveland American Failure in The M East N Y 1980PP248- Also se
Copeland M The game of Nations. NY 1969 PP 225 – 227

- (٣) Longrigg S – Syria and Lebanon under the French Mandate. Oxford
Unv. Press 1958.PP 360 – 363;

على الدين هلال: الأزمة في النظام السياسي اللبناني . الأزمة اللبنانية ، معهد البحوث
والدراسات العربية ١٩٧٨م . ص ٣٣٤ – ٣٣٥ وكذا

Agwani The Lebanese Crisis of 1958 (N. Y. Asian Publishing House
1965. P33

- (٠) هذا ما تمسك به كميل شمعون في إدارته للسياسة الخارجية اللبنانية أو معالجته لأزمات
المنطقة العربية مع القوى الغربية وهو ما وضع في موقفه أثناء أزمة السويس ومقابلها
وما بعدها وتمثل هذا في قبوله وترحيبه . بمبدأ أيزنهاور، في المقابل إزاء تعسفه في
استخدام صلاحياته الدستورية بدأ الجانب المسلم يرنو ببصره إلى ضم لبنان وسوريا .
(٤) انظر عصام نعمان الكيان والنظام مشكلة عامة . دراسات عربية . السنة الخامسة .
العدد ٦ إبريل ١٩٦٩م . ص ٢٤ .

(٤) نص الميثاق على «ضرورة أن يعترف المسيحيون بالفكرة العربية. وبحيث لا يطلب من لبنان أن يتبع سياسة عربية تتعارض مع مصالحه ووحدته الوطنية.

(٥) على الدين هلال: نفسه، ص ٣٣٧ - ٣٣٨.

(٦) N A R G 84. 783 A 21- 110 -1755 - From Am Em. B To Dept of State. 17 Oct -1955. Beirut

(٧) Ibid Am Emb. B. To Dept of state 29 Mar 1956

(٨) DD E. Library . Eisenhower papers Dulles Herter Series p. 3 - Memo for The President Eisenhower. March 28 - 1956 Top Secret.

يلاحظ أن هذا التوجه يتزامن مع فشل مهمة أندرسون المكوكية لفرض السلام أو تحقيق السلام بين مصر وإسرائيل. انظر محمد عبد الوهاب: عبد الناصر والسياسة الخارجية الأمريكية القاهرة ٢٠٠٧م.

(٩) Agwani. op cit p 331 قدم عبد الله اليافى وصائب سلام استقالتهم من الوزارة احتجاجا على موقف شمعون.

(١٠) لمزيد من التفاصيل عن حالة العداء من قبل شمعون وجماعته تجاه عبد الناصر أثناء أزمة السويس ارجع إلى:

F.O 371L 1L118855- 119399 From F.O To: G.H. Middleton. Beirut Dec.81956-; see also: D.D E library . Eisenhower Diaries . Box No 21Staff notes No 62 -January 9- 1957.

عبر شارل مالك وزير خارجية شمعون عن كراهيته لعبد الناصر وحقده بقوله They have written Nasser off وأكد على نفس المعنى محمد حسنين هيكل، انظر العقد النفسية التي تحكم الشرق الأوسط القاهرة ١٩٥٨م. ص ٢٥ أيضا أحمد حمروش: عبد الناصر والعرب، الطبعة الأولى إبريل ١٩٧٦م ص ٤٥.

(١١) NARG 218 U S JCS Chainman File Admiral Radford 091 Lebanon 29 Nov. 1956 Intelligence Brief . Subject Trends and the emergency pattern in Lebanon .The Christians have looked with favor on a Friendly non Arab nations on its borders..

(١٢) وصف التقرير موقف لبنان في الحرب العربية الإسرائيلية «بالموقف السلبي»
In the Arab- Israeli War Lebanon Followed a passive role, تعددت
مواقف الانحياز للغرب في العديد من القضايا. ارجع إلى محمد حسنين هيكل:
آخر ساعة ١٦ / ١ / ١٩٥٧م في مقالة بصراحة التي نشرتها آخر ساعة بعنوان
«صباح الخير أيتها الأوهام».

(١٣) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى محمد عبد الوهاب: موقف الولايات المتحدة تجاه
الأزمتين الأردنية والسورية وأثرهما على علاقتهما بمصر ١٩٥٧م، سلسلة دراسات
الشرق الأوسط ٩٧ / ١٩٩١ كذلك ارجع:

NA Dept of State 11728 Sent to Am. Emb Jidda 21 8.1957

(١٤) أحمد حمروش: عبد الناصر والعرب ص ٤٥٢ - ٤٥٣، أحمد عبد الرحيم مصطفى:
أزمة ١٩٥٨م والتدخل الأمريكي في لبنان ص ٦٠٣ - ٦٠٥، الأزمة اللبنانية معهد
البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٧٨م.

(١٥) مقابلة مع السفير ريموند هير واشنطن ١٩٨٤م.

(١٦) لمزيد من التفاصيل حول هذه الشخصية المنقسمة «كميل شمعون»، ارجع إلى مايلز
كوبلاند: لعبه الأمم (مترجم)، بيروت، ص ٢٤٥ - ٢٤٦.

Robert M. Haddad. Syrian Christian in Muslim Society an interpretation.
Princeton University press 1970

أيضا أحمد عبد الرحيم مصطفى، المصدر نفسه، ص ٦٠١.

(١٧) D D E Library Jackson papers Box10 No 63 - M East crisis Notes on
a M. East Policy. " Assistant to the President "

(١٨) Agwani Op cit pp 332 - 333

(١٩) القرية الإعلامية الإلكترونية ٢٠٠٠، ١٥ إبريل ٢٠٠٣م سيرة الانتخابات في لبنان
(٢٠) Agwani, Op cit. P 333; and: Eveland. Op cit. N.Y. 1980, P 266.

(٢١) Eveland . Ibid . P 266

(٢٢) Copeland Miles The game of Nations N. Y. 1969 . PP 226 - 227.

(٢٣) خليل صابات: الصحافة اللبنانية ودورها في الحياة السياسية (معهد البحوث
والدراسات العربية - الأزمة اللبنانية ص ٤٣٨).

(٢٤) Agwani . opcit p 333

(٢٥) D.D. E Lib. Dept of state From Beirut Henderson to cec. Of State No 563 28 Aug. 1957 (Top secret).

(٢٦) أحمد حمروش: عبد الناصر والعرب ج ٣، ص ٤٥٤.

(٢٧) NARG 84. 774.11 L 730 -57 to Acting Sec. From R. Hugh Intelligence Note: speech of president Nasser of Egypt on 26 July 1957 (secret).

(٢٨) الأخبار العدد ١٨٠٢، ١٧ إبريل ١٩٥٨م، ص ٤.

(٢٩) خليل صابات: المصدر نفسه، ص ٤٣٧ - ص ٤٤٠ كانت العبارة التي وردت «ليس عيباً في الدستور ولكن في القائمين عليه».

(٣٠) DDE Lib. Dept of state From Beirut To Sec of state No 563 . 28 Ag -1957 Top sec.

(٣١) أحمد عبد الرحيم مصطفى، الأزمة ١٩٥٨م والتدخل الأمريكي ٦٠٣ - ٦٠٤.

(٣٢) محمد حسنين هيكل: سنوات الغليان ج ١، ص ٣٢٠ القاهرة ١٩٨٨م. هذه المعلومات استقاها محمد هيكل من تقرير استماع صادر عن مصلحة الاستعلامات في مصر.

(٣٣) SALibi, K.S. Crossroads to civil war: Lebanon 1958 - 1976, London 1976. pp 156 - 140.

(٣٤) مصر السياسية، عدد ١٧٠٥٦٥، ٦ فبراير ١٩٥٨م، ص ١

(٣٥) المصدر نفسه ١٧٠٨١، ٢٥ فبراير ١٩٥٨م ص ١. قدرت جريدة الأخبار القاهرية أعداد الذين وصلوا من لبنان لدمشق بأكثر من ٣٠ ألف وقدرت عدد السيارات العابرة للحدود ٨٠٠ سيارة من سيارات وأتوبيسات لدرجة أنه قيل «إن بيروت انتقلت إلى دمشق»، الأخبار عدد ١٧٦٣، ٢ مارس ١٩٥٨م.

(٣٦) عبد اللطيف البغدادي: مذكرات عبد اللطيف البغدادي ج ٢، ص ٤٦ - ٤٧، القاهرة ١٩٧٧م.

(٣٧) مصلحة الاستعلامات: مجموعة خطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر القسم الثاني: فبراير ١٩٥٨م يناير ١٩٦٠م ص ٢٢، ص ٣٣.

- (٣٨) مصلحة الاستعلامات: خطاب وتصريحات، نفسه، ص ٢١ - ص ٢٢.
- (٣٩) المصدر السابق، ص ٣٨ - ٣٩ (خطاب الرئيس في الوفود القادمة من بعلبك والهرمل بلبنان).
- (٤٠) المصدر نفسه، ص ٤٠ - ٤١.
- (٤١) أحمد عبد الرحيم مصطفى: أزمة ١٩٥٨م، نفسه، ص ٦٥.
- (٤٢) The Egyptians Gazette Cairo 5 March 1958
- (٤٣) Agwani opcit p 335
- (٤٤) مصر السياسية العدد ١٧١٠٣، ١٣ إبريل ١٩٥٨م ص ٢.
- (٤٥) منح الصلح: حرب لبنان ج ١ البرامج المسجلة، قناة الجزيرة - القطرية - ٢٠ - ٣ - ٢٠٠١.
- (٤٦) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى مصر السياسية عدد ١٧٠٤٠، ٨ يناير ١٩٥٨م ص ٤، وكذا الاخبار العدد ١٨٠٥، ٢٣ / ٤ / ١٩٥٨م ص ٤.
- (٤٧) DD E. Library Eisenhower Diary . Ann Whitman File . Dulles conv With Eisenhower 23.7.1958.
- (٤٨) أحمد عبد الرحيم مصطفى، نفسه، ص ٦٥؛ محمد حسنين هيكل: سنوات الغليان، نفسه ص ٣٢٠ - ٣٢١.
- (٤٩) Ag wani Popcit p 335.
- (٥٠) The Eisenhower Diaries Ed by R Ferrell p 350 NY 1981.
- (٥١) Campbell J Defense of the Middle East p 140 N.Y 1960.
- (٥٢) D.D Eisenhower. Dulles papers , W H. Memo Series Box No 6W.H Meeting with president 13L6L 56 Memo of conv. Subject Lebanese Crisis May 13- 6- 58 Top secret.
- (٥٣) Campbell J op cit pp 140 - 141.
- (٥٤) NA. RG 59 783 A. 005 -1358 From Sec of state To McClintock .May 16. 58 Top secret.
- (٥٥) Ashton Nigel Eisenhower Macmillan and the problem of Nasser. PP 153 - 155 .Macmillan Press, 1996.

(٥٠) ملاحظ أنه كان هنالك ثمة تعميم أنجلو - أمريكي على استبعاد الدور الفرنسي في هذه الأزمة سواء في مرحلة المشاورات أو مرحلة اتخاذ القرار انظر إلى:

DDE Lib Eisenhower papers Memo of Conv. Subject: Lebanese Crisis May 13 - 1958 - (Top secret).

(٥٦) DD E Eisenhower papers , Ibid Top Secret B May 1958.

(٥٧) مصر السياسية، عدد ١٧١٠٣، ١٣ أبريل ١٩٥٨ م، ص ٢٠.

(٥٨) الاخبار، عدد ١٧٩٩، ٣ إبريل ١٩٥٨ م ص ١.

(٥٩) نفس المصدر السابق، العدد ١٨٠٠، ٤ أبريل ١٩٥٨ م ص ٤.

(٦٠) نفسه العدد ١٨٠٢، ٦ إبريل ١٩٥٨ م.

(٦١) نفسه العدد ١٨١٣، ١٨ إبريل ١٩٥٨ م، ص. وكذا محمد حسنين هيكل نفسه ص ٣٢١.

(٦٢) DDE. Library, Hagerty James. papas Box No 7 list of Reports received by The U.S govt. bearing on UAR intervention in Lebanon May - June 1958.

(٦٣) أكد حمروش في كتابه: «عبد الناصر والعرب» ص ٤٥٤. على دور عبد الحميد السراج في مساندة ودعم المعارضة اللبنانية.

(٦٤) DD. Eisenhower Library. Dulles papers. Tel. Call Series. Box No 8 - Tel call To Am. Lodge . May 26 - 1958.

(٦٥) Dept of state Bulletin (Washington), 38, 9 June 1958 p 945.

(٦٦) D.D. Eisenhower Library. Dullies papers. Telph. call Series Box no 8 Tel call from Allen Dulles June 20 - 1958.

(٦٧) N. Y Times May 21. 1958.

(٦٨) D D. E Lib. Herter papers Chronoligical File Box No 5. June 1958 Tel conv, between Herter and Amb - Lodge June 16 -1958 "Eisenhower Wants to work through The U N and within its charter".

(٦٩) Campbell: Opcit - pp 140 - 141; UN SCOR. 13 year. 824 Meeting June 101958-, pp 35 - 44.

(٦٩) Ibid, pp 35 – 44.

(٧٠) D D Eisenhower Library Herter papers (chronological File. Memo of Tel conv. Between Herter and Am lodge June 16– 1958.

(*) نزيـد من التفـاصيل انظر محمد عبد الوهاب : عبد الناصر والسياسة الخارجية الأمريكية ص ٢٠٦ – ٢٠٨ .

(٧١) D D E lib . Dulles papers Tel call Series Telph call to CaCCia. June 16 1958 Sec Dulles Said" he thought we also had been trying to handle this through the S.C. not to go to G.A... we would put a lot of Arab countries on the spot who may be with us in the spirit but who would not be happy to vote like Libya Sudan, Saudi Arabia."

(٧٢) D.D Elib. A nn Whitman File Int. Series . Box No 36 From Tokyo to Sec of state June 181958– Ibid . Dulles papers Tel. call to Am. Lodge June 11 – 1958

(٧٣) Ibid. Dulles papers. Tel. call to Am. Lodge. June 11– 1958.

(*) لجأت الولايات المتحدة إلى عبد الناصر الذي أثبت قدرته على حل الأزمة السورية نزيـد من التفـاصيل ارجع إلى محمد عبد الوهاب : موقف الولايات المتحدة تجاه الأزمتين الأردنية والسورية وأثرهما على علاقتهما بمصر، مركز بحوث الشرق الأوسط ١٩٩١م.

(٧٤) D D E lib. Dulles paper s tel. Call Series Box No 8 June 18 – 1958 Tell. Call with Am. Lodge Lodge" We Should get Nasser to call his dog off in Lebanon one word from him and it would collapse"

(٧٥) D D E lib W H office of the staff sec – subject series Box no 14 – Intelligence Briefing Notes vol. 1 ' – 3 Dec – 1958

(٧٦) Ibid W. H- C File subject Series Box 76 state Dept . Macmillan visit (1) June 9 – 11– 958.

(٧٧) D D E lib. Ann Whitman File Int Series. Box No 2 Folder 2 from NE a Rountree to Am. Em Beirut out going Tel – June –11 –1958

(٧٨) NARG 218 (Jcs) Lebanon 5 - 13 - 1958 This is weekly Summary no 2 - of Military and political situation in Lebanon (Top - secret) 4- July 1958

(٧٩) Ibid Dulles papers Tel. call Tel call To Rountree NE A . June 21 1958-

(*) ارجع إلى محمد عبد الوهاب : موقف الولايات المتحدة تجاه الأزميتين السورية والأردنية.

(٨٠) D D E Lib Dulles papers Tel call Series Box No 12 Tel call to president June 15- 1958;

وأكد دلاس لأيزنهاور أنه في حالة وقوع عمل عسكري "We would rather do it alone"

(٨١) Ashton Nigel opcit pp 157 -160; and : NARG218 (JCS) Geographical File ccs 381 - June 23 - 1958 - (Top secret).

(٨٢) Campbell J. Opcit . pp 140141- D D E Lib Dulles papers . Memo of Luncheon conv The sec of state Amb. Lodge Mr. Hammarskjöld. Monday 7-July 1958. Also Macmillan Riding the storm 1056 - 1959 (London 1971) pp 510- 511.

(٨٣) Agwani opcit . pp 338- 339.

(٨٤) أحمد عبد الرحيم مصطفى نفسه ص ٦٠٩.

(٨٥) Economist (London) 12- 7- 1958 PP 112- 113.

لزيد من التفاصيل عن الإحساس بالانفراج للأزمة ولو مؤقتا ، انظر : أحمد حمروش : المصدر نفسه . ص ٤٥٥ .

(٨٦) Ashton N. Opcit p 161. Murphy R. Diplomat among Warriors. (NY 1964). p 397.

(٨٧) Dept of State Bulletin 39 - (4 - 8- 58)

(٨٨) أحمد عبد الرحيم : المصدر نفسه . ص ٦١٠

(٨٩) DD E. Diary Series Box No 35 Staff Memos . Memo of conf with the president July 23 - 1958.

(٩٠) DD E Diary Box No 35 staff Memo conf with the president July 14 - 1958 - congressional leaders. The Vice President. Sec Dulles. Allen Dulles. etc

(٩١) Eisenhower . waging peace (N.Y.1963) p 270

(٩٢) D.D.E Library. Dulles papers. chronological Series Box 16. Subject meeting Iraq. Participants. The President. Sec of State Sec of Def. CIA D A. Aulles. July 14 -1958.

(٩٣) Ibid Tel calls conv. Box No 12. Telephone call to the president . July 19- 1958.

(٩٤) D D E Library. Hagerty. Press conf- Box No 5 - J - Hag-press confer. July Through Sept 1958 July 17 -1958

(٩٥) D D. E Diary Series. Ann whit Box 35 Staff Memos. July 15 - 1958. The President and vice president talks about the situation in the m. East

(٩٦) D D E. Dulles papers. Tel call Series Box No 12. Tel call to the president . July 17 - 1958

(٩٧) Murphy, Opcit . pp 403 - 404

(٩٨) D D E. Lib. W H office of the staff Sec. JSC vol Box 4 July 16 - 1958 Memo to the chief of JSC-

(٩٩) Ibid Vol 1 . subject situation on Lebanon (Top secret) July 17 - 1958

(١٠٠) مصلحة الاستعلامات : مجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر، نفسه ص ١٤٧ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٣ .

(*) كان السفير الأمريكي في بيروت روبرت ماكلنتوك قد تسلم عمله في ٢٧ / ١ / ١٩٥٨ م مع بدايات الأزمة ولم يكن على نفس وزن سابقه بالنسبة للشؤون اللبنانية انظر Eveland . Opcit p 263

(١٠١) Murphy . Opcit pp 707.

(١٠٢) Murphy. Ibid . p 403.

(١٠٣) D D E Lib Harter Box No 1 c Harter. Tel. calls 758/1/ Tip 958-3- Tel calls Sat . July 19 - 1958

(١٠٤) Ibid

(١٠٥) D D E WH staff Sec. Dept of Def Box 4 Jcs - (2) -1958 July 19 - 1958
Memo for the Jcs Subject Report on Lebanon

(١٠٦) N S C 5820 / Nov. 4 - 1958 U. S Policy toward the Near East

(١٠٧) Murphy R. Opcit . pp 405 - 408

(١٠٨) Murphy Ibid p 408.

(١٠٩) Murphy. Opcit p 411.

(١١٠) D D E NSC. No 5268 July 31 - 1958.

(١١١) أحمد حمروش: نفسه، ص ٤٤٩.

(١١٢) W. H office of the staff Special ASS. For NSC policy papers Box No 28 NSC 5820. Policy TO words the N. East . Top secret Nov 4 1958.

□□□